الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري
ⵓⵅⵓⵍ ⵓⵎⵓⵜⵜⵓⵔ ⵏ ⵓⵎⵔⵓⵍⵓⵎ ⵓⵏⵉⵣⵣⵉⵇ
Haute Autorité de la Communication Audiovisuelle

Violence dans les stades: quelle responsabilité pour les médias audiovisuels ?

Groupe de travail « Discours de violence et de haine dans les contenus médiatiques »
Présidé par Mme Fatima Baroudi et M. Jaafar Kansoussi,
membres du Conseil Supérieur de la Communication Audiovisuelle

juin 2023

تقديم

في زمن تتصاعد فيه خطابات الكراهية بألسن متعددة، وتيارات متنوعة ومستويات مختلفة، صار العنف، بوصفه واحدا من أخطر مآلات هذه الخطابات، يأخذ أبعادا مقلقة في سائر المجتمعات. ومما يساهم بشكل كبير في صنع ونشر وتداول خطابات الكراهية والعنف ومفاقمة آثارها على الأفراد والمجتمعات، بعض الممارسات الإعلامية والتواصلية، لاسيما في علاقتها مع التحولات الرقمية المتسارعة وما أنتجته من سمات وخصائص جديدة سواء على مستوى إنتاج المحتويات أو على مستوى أنماط استهلاكها وتداولها.

1- المرجعية الدستورية

حظر الدستور المغربي كافة أشكال خطابات الكراهية التي تدعو إلى التمييز بسبب الجنس أو اللون أو المعتقد أو الثقافة أو الانتماء الاجتماعي أو الجهوي أو اللغة أو الإعاقة أو أي وضع شخصي مهما كان. وذهب المغرب على درب مجموعة من الدول في تجريم التحريض على الكراهية سواء أكان ذلك باستعمال الوسائل الإلكترونية أو الورقية أو السمعية البصرية، حيث حظرت المقتضيات القانونية والتنظيمية الجاري بها العمل، جميع أشكال التحريض على العنف أو التمييز في المضامين السمعية البصرية وذلك دون الإخلال بحرية التعبير وحق المتعهدين في اختيار خطهم التحريري.

2- في تحديد مفهوم خطاب الكراهية والعنف في علاقته بالإعلام السمعي البصري

حددت خطة عمل الرباط سنة 2012، بشأن حظر الدعوة إلى الكراهية الدينية أو القومية أو العنصرية التي تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف ستة معايير لتحديد المفهوم، اعتبارا لما ينطوي عليه خطاب الكراهية. وانطلاقا من هذه المعايير يمكن رصد خطابات الكراهية والعنف في المضامين السمعي البصرية، ليس بناء على تعريف معين ولكن بالوقوف على مدى استجماع المضمون واستيفائه العناصر الأساسية التي تحدد ما إذا كان الأمر يشكل تحريضا على العنف والكراهية أم لا. تتمثل هذه المعايير فيما يلي:

- السياق الاجتماعي والسياسي عند صدور الكلام ونشره؛
- المتحدث ومركزه الفردي أو مركز منظمته في بيئة الجمهور الذي يوجه إليه الخطاب؛
- القصد العمد للمخاطب على التحريض على التمييز أو العداوة أو العنف؛
- طبيعة الخطاب وخلفية المحرض ودرجة الاستفزاز المباشر أو غير المباشر؛
- إمكانية حدوث الضرر أو احتمال وقوعه؛
- حدوث الأفعال التي يدعو إليها الخطاب.

3- دور الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري في التصدي لخطاب الكراهية والعنف

تأسيسا على الموقع الدستوري للهيأة العليا للاتصال السمعي البصري، واستحضارا لتراكمات الهيئة العليا في التصدي لخطاب الكراهية والعنف في المضامين الإذاعية والتلفزية، سواء من خلال القرارات الضبطية التي سبق اتخاذها في حق المتعهدين، أو من خلال المشاركة في مجموعة من الأوراش الهيكلية والندوات والدورات الوطنية والإقليمية، وتفعيلا لرؤيتها الاستشرافية في مجال تعزيز مبادئ الحقوق الإنسانية والقيم الديموقراطية، حرص المجلس الأعلى للاتصال السمعي البصري على جعل موضوع محاربة خطاب الكراهية والعنف في صلب استراتيجية عمله، من خلال إحداثه مجموعة عمل خاصة بالموضوع.

4- خطاب العنف في المضامين السمعية البصرية الرياضية

يعد الإعلام الرياضي من أبرز أصناف الإعلام ذات التأثير الجماهيري الواسع، حيث يعمل على تقديم الأخبار والمستجدات الرياضية وشرح وتفسير القواعد والقوانين الخاصة بالألعاب والأنشطة الرياضية بغاية نشر الثقافة الرياضية بين أفراد المجتمع وتنمية وعيهم الرياضي. وقد شكل النفس الإصلاحي المرجعي الذي ضخته كل من الرسالة الملكية الموجهة إلى المناظرة الوطنية حول الرياضة بتاريخ 24 أكتوبر 2008، وكذا دستور فاتح يوليوز 2011 الذي تضمن ثلاثة فصول ارتقت بالرياضة إلى مصاف القواعد الدستورية في سابقة على الصعيدين العربي والإفريقي، عاملا محفزا للإعلام الرياضي ببلادنا لتعزيز إمكانياته وتأهيل قدراته وتطوير أدائه.

من هذا المنطلق، واستحضارا لما يسجل من تصاعد لحالات العنف في الملاعب الرياضية المغربية، قررت مجموعة العمل الاشتغال على موضوع "العنف في الملاعب الرياضية، أي مسؤولية للإعلام السمعي البصري؟" وإعداد تقرير بهذا الخصوص؛ إذ أصبحت هذه الظاهرة تؤرق المجتمع لما تشكله من تهديد على حياة الأفراد وممتلكاتهم وحرياتهم، لذلك عمد المشرع المغربي إلى إصدار القانون رقم 09.09 المتمم لمدونة القانون الجنائي المتعلق بالعنف المرتكب أثناء المباريات أو التظاهرات الرياضية أو بمناسبتها، وهو القانون الذي جاء من جهة، مستجيبا لإحدى توصيات الرسالة الملكية الموجهة للمناظرة الوطنية للرياضة، ومن جهة أخرى، معززا للمقتضيات الرادعة للعنف في الملاعب.

5- منهجية التقرير

اعتمدت مجموعة العمل على تقنية المجموعات البؤرية (Focus groups) من أجل مقاربة الموضوع عبر المعنيين المباشرين، وفتح المجال أمام معدي التقرير للاستماع إلى وجهات النظر المختلفة والخروج باستنتاجات دقيقة. في هذا الإطار، عقدت اجتماعات بمقر الهيئة العليا مع شخصيات من خلفيات وخبرات مختلفة لمناقشة موضوع العنف في الملاعب الرياضية وتيسير فهم أفضل لوجهات النظر المختلفة وكذا تسليط الضوء على منهجية تعامل الإعلام مع ظاهرة العنف في الملاعب.

تم توزيع المشاركين إلى ست مجموعات بؤرية. وجرت اللقاءات خلال شهر فبراير بمقر الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري بحضور 18 متدخلا (أنظر أسماء وصفات المشاركين في الملحق). واستمرت الجلسات الست على مدى

أسبوعين بحجم زمني قارب 18 ساعة، قبل الاشتغال على صياغة مضامينها واستخراج مختلف الآراء والمناقشات المعبر عنها.

6- أبرز الآراء المعبر عنها خلال مداخلات المشاركين في المجموعات البؤرية

1.6 العنف في الملاعب: التأطير المفاهيمي والفعل التدبيري

- *" لم تصل ظاهرة العنف في الملاعب المغربية إلى مستوى الخطورة، أي العنف المنظم. فالظاهرة لا تزال عفوية"؛*
- *" العنف داخل الملاعب هو أساسا عنف اجتماعي، وهو مرآة للمجتمع المغربي، ولا يمكن الفصل بين العنف في الملاعب والعنف في باقي الفضاءات"؛*
- *" يستدعي النقاش حول العنف في الملاعب، الحديث عن مفهوم المشترك الإنساني، حيث يتولد العنف من عملية إقصاء الآخر، أي عدم قبول وجود فكرة الاختلاف في ذهن ممارس العنف"؛*
- *"المشجع العنيف يمارس الرياضة بدرجة أقل من المشجع العادي، كما أنه على الرغم من معرفة المشجع بمضامين قانون مكافحة العنف في الملاعب، فإن حالات العنف تزايدت بعد صدور هذا القانون سنة 2011"؛*
- *" حمل المشجع العنيف لنظرة سوداوية عن المجتمع نابعة من عدم الرضا عما هو سياسي واقتصادي واجتماعي، فأغلب الجماهير من وسط فقير، تعيش فراغا ولا تملك إلا الانتماء لفريقها، الذي يشكل، أحيانا، هويتها الوحيدة في الحياة"؛*
- *" وسط المدرجات يشعر المشجع بدفء الجماعة، وقد تختفي الأنا المنضبطة للقانون، ونصبح أمام شخصية أخرى بشحنة زائدة من العنف، وأمام دور آخر للمشجع يتمثل في إنتاج الفرجة وليس استهلاكها"؛*
- *"انتماء المشجع إلى مجموعات الجماهير المنظمة أصبح أقوى من الانتماء إلى الفريق، بما أن الأمر يتعلق أولا وأخيرا بالانتماء إلى فكر وقناعة.*
- *هناك مرتكزان أساسيان في تحليل الأسباب التي تقف وراء بروز المشجع العنيف: الأسرة والمدرسة ودورهما في بناء مواطن متزن قادر على التعامل مع مختلف الظروف والوضعيات"؛*
- *" هناك عوامل أخرى من قبيل ضعف طريقة تدبير الدخول والخروج من الملعب، واستقبال الملاعب لعدد من الجماهير تفوق طاقتها الاستيعابية في غياب شبه تام للمرافق الضرورية، إلى جانب تعرض مجموعة من الجماهير للتعنيف ما يولد لديهم الرغبة في الانتقام..."؛*
- *"التدبير العمومي لحالات العنف في الملاعب طيلة 20 سنة الأخيرة لم يكن بناء على سياسة عمومية واضحة (غياب قرار تنظيمي منظم للملعب، اختلالات على مستوى تنظيم العلاقة مع الجمهور، مسؤولية مدبري الملاعب على عدم تكريس مبدأ "التذكرة تساوي مقعدا مرقما"...";*
- *"كرة القدم هي ضحية عنف وليس العكس، كما أن المتفرج ليس بالضرورة هو المتسبب في هذا العنف، ولكن الأمر يتعلق بالصورة النهائية لمشهد يتم التهييء له سلفا"؛*
- *"الفاعل العمومي وظف الملعب كمتنفس جماعي ولا يمكن سحب وظيفة هذا المكان بشكل مباغت".*

2.6 إسهام المعالجة الإذاعية والتلفزية للشأن الرياضي في انتشار خطاب العنف في الملاعب

- *"صعوبة ضمان المعالجة الإعلامية للمسافة نفسها مع مختلف الجماهير والأندية"؛*
- *"لجوء بعض الإعلاميين إلى الدفاع عن فرق بعينها تحصنا من استعداء جماهيرها"؛*
- *"إدراك الجمهور مسبقا للانتماءات الكروية لبعض الصحافيين وأثر ذلك على عملهم المهني"؛*
- *"في البدء، كان المتفرج يرى في الصحافي" القاضي" الذي يحكم بموضوعية"؛*

- "تغاضي الإعلام عن استنكار وقائع العنف، وتحوله إلى إعلام يعمل على تبييض صورة الجماهير"؛
- "يكفي تعليق رياضي ملتبس واحد لإثارة فوضى عارمة وخلق شروط عنف بين الجماهير"؛
- "تباين تعليقات الصحافي على الحدث نفسه في مناسبتين مختلفتين"؛
- "وجود علاقة ملتبسة بين الإعلامي ورؤساء الفرق"؛
- "تركيز الإعلام على فريقي الدار البيضاء دون باقي الفرق"؛
- "تعمد بعض المعالجات الإعلامية خلق صدام بين الجماهير من خلال استضافة ممثلي جمهورين دون إشعارهما بهوية الضيوف"؛
- "التركيز على اللقطات العنيفة عوض بث لقطات معبرة من المدرجات (لقاء جمهورين، حضور الأسر...)"؛
- "لجوء بعض الصحافيين إلى استعمال عبارات تحمل حمولة زائدة من العنف اللفظي"؛
- "دور التغطية الإعلامية المنجزة قبل المباريات في إذكاء الصراع بين جماهير الفرق"؛
- "الدراية الكروية التي تتمتع بها الجماهير تمكنها من تقييم الدراية الكروية للإعلاميين والمحللين الرياضيين"؛
- "توظيف صور غير متلائمة مع الخبر والاستعانة بأرشيف صور غير محين"؛
- "عدم قدرة الإعلام على لعب دور الوسيط"؛
- "عدم انفتاح الإعلام على وجهات نظر متعددة وكذا عدم مبادرته إلى طرح جوانب أخرى للمباريات غير الجوانب التقنية".

3.6 الممارسات الفضلى للإعلام الإذاعي والتلفزي في مجال الإسهام في محاربة العنف في الملاعب

- "بث صور الأسر في المدرجات بحضور الأمهات والأبناء رسالة بأن الملعب هو مكان للتعايش وليس للصراع"؛
- "بث برامج ووصلات تحسيسية بضرورة نبذ العنف على لسان مشاهير من عالم الرياضة"؛
- "توجيه تحذيرات للسلطات الأمنية من أجل منع تنقل جماهير معينة إلى مدن أخرى"؛
- "حرص بعض وسائل الإعلام على التفاعل مع الرسائل الإيجابية التي يبعث بها الجمهور سواء من المدرجات أو من خارجها على غرار بعض المبادرات الاجتماعية والإنسانية"؛
- "تعاطي إعلامي يتجاوز أحيانا نقل صور نمطية مسيئة للجمهور إلى نقل صور تحسن من صورته"؛
- "بث مختلف وسائل الإعلام لبلاغات المصالح الأمنية المتعلقة بحالات عنف وفتح المجال للمسؤولين الأمنيين لتقديم تفاصيلها".

4.6 إسهام المواقع والمنصات الرقمية في انتشار خطاب العنف في الملاعب

- "النموذج الاقتصادي المعتمد من طرف بعض المواقع والمنصات الرقمية يدفع إلى ممارسات غير مهنية كالإساءة والتشهير؛
- "الاعتماد على مقالات ومواضيع وتدوينات مستنسخة، وأخبار كاذبة تعتمد على عناوين مثيرة؛
- "العجز عن إنتاج محتوى هادف، واللجوء إلى الوسيلة الأسهل وهي عرض فيديوهات مصورة بالشارع مع مواطنين؛
- "نشر أي بلاغ يتوصل به من فصائل الإلتراس حتى لو كان حاملا لعبارات حبلى بالعنف والتهييج؛
- "لجوء الجمهور إلى شبكات التواصل الاجتماعي ضدا على "الحصار" الذي يواجه به في الإذاعات والقنوات التلفزية؛
- "تحول صفحات التواصل الاجتماعي إلى وسيلة لخلق العنف في الملعب بشكل استباقي؛
- "إشراف مشجعين بدون تكوين إعلامي أو تواصلي على صفحات الإلتراس وجمعيات المشجعين"؛
- "نشر بيانات وبلاغات مصاغة بخطاب عنيف وباتهامات دون تمييز"؛
- "توجه مختلف الأندية إلى إحداث صفحات على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع الإعلام وجماهيرها بعدما كان الأمر في السابق مقتصرا على مواقع إلكترونية أغلبها غير محين"؛

- *"أغلب الصفحات لا يشرف عليها متخصصون يراعون مبادئ المهنية في نشر المعطيات الخاصة بالفريق"؛*
- *"البلاغات تحظى بمتابعة بالآلاف في زمن قياسي، وتتم مشاركتها في مختلف صفحات العالم، علما أن هناك صفحات يبلغ عدد المنخرطين فيها أزيد من مليون منخرط"؛*
- *"تسجيل نشاط كبير على مستوى هذه الصفحات قبل انطلاق المباريات من خلال خلق تهييج كبير وسط المناصرين كالدعوة إلى عرقلة مرور مشجعي الفريق الزائر، أو الحديث عن وجود مؤامرة ضد الفريق بسبب تعيين حكم ما، أو التهجم على المسيرين"؛*
- *"حدوث كلاشات بين صفحات فرق مختلفة، ليصل الأمر حد حدوث الأمر ذاته بين صفحات تنتمي لنفس الفريق"؛*
- *"حدوث عنف في المدرجات بين مجموعتين ينتميان لنفس الفريق بسبب نشر بلاغ لا يحظى بإجماع جميع أفراد الفصيل"؛*
- *"صفحات "تقتات" من الصراع بين الفرق من خلال ثنائية الرجاء والوداد، أو ثنائية فرق الرباط والدار البيضاء... بدون أن تعلن عن انتماء معين ضمانا لمتابعة كبيرة"؛*
- *"وسائل التواصل الاجتماعي بريئة مما تعيشه علاقة الجمهور بالملاعب ولا يتوجب وضعها موضع الاتهام، لأن المتلقي/الإنسان هو الإشكال وليس الفايسبوك أو اليوتيوب"؛*
- *"مع بلوغنا مرحلة متقدمة من دمقرطة المعلومة صار الكل بإمكانه الاطلاع على ما يرغب فيه، ولم تعد هناك قدرة على التحكم في اقتحام هذه الوسائل لحياتنا الخاصة"؛*
- *"السؤال المطروح علينا جميعا يتمحور حول ماهية الإنسان الذي هيأناه للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، وهل مكناه من آليات تصفية ما يتلقاه".*

7- توصيات منبثقة عن اللقاء مع المشاركين في المجموعات البؤرية

1.7 على مستوى الممارسة الإعلامية والتواصلية

- خلق مسافة بين الانتماء الرياضي للصحافي ومجال اشتغاله في الوسيلة الإعلامية؛
- تفادي التمييز في المعالجة الإعلامية بين الفرق وجماهيرها؛
- التزام وسائل الإعلام بالموضوعية في نقل الخبر والتعليق عليه؛
- إعمال المعالجة العميقة لظاهرة العنف في الملاعب عوض المعالجة السطحية؛
- حرص الإعلام على إثارة التكاليف المادية الناجمة عن أعمال التخريب؛
- تطوير قدرات الصحافيين في المجال القانوني ذي الصلة بالتصدي للعنف في الملاعب؛
- الموازنة بين الهاجس الاقتصادي للمقاولات الإعلامية وأدوارها على مستوى الخدمة العمومية؛
- الرفع من مجهود وسائل الإعلام في مجال التحسيس بخطورة العنف في الملاعب؛
- الارتقاء باللغة الموظفة في البرامج الرياضية وفي التعليق على المباريات؛
- تفادي التعارض بين المهمة المهنية للصحافي ومسؤولياته داخل الأندية والجامعات؛

- الاستعانة بمحللين من أهل الاختصاص سواء في المجال الإعلامي أو التقني للمباريات وإخضاعهم لدورات تكوينية؛
- التكثيف من برامج النقاش وفتحها أمام جميع المتدخلين والتطرق للرياضة من مختلف جوانبها المؤسساتية والمالية والتدبيرية؛
- نشر الصور الإيجابية من قلب الملاعب للتحفيز على الفعل الحسن عوض التركيز على الصور السلبية؛
- التأكيد على أهمية التكوين والتجربة واستحضار أخلاقيات المهنة؛
- توظيف أجناس صحفية أخرى في معالجة ظاهرة العنف في الملاعب من قبيل التحقيق والروبورتاج؛
- فتح باب الاستثمار الخاص في مجال الإعلام الرياضي.

2.7 على مستوى السياسات العمومية

- سن سياسة التقائية بين مختلف القطاعات المعنية للحد من خطورة ظاهرة العنف في الملاعب، مع الاستعانة بالخبرات الأكاديمية في المجال؛
- تأهيل البنية التحتية للملاعب لتصبح بنية استقبالية مناسبة (دخول وخروج سلس، مقاعد مرقمة، توفير الأكل، توفير المرافق الصحية...)؛
- دمقرطة الممارسة الرياضية من خلال فتح ملاعب القرب بشروط أفضل أمام الجميع؛
- اعتماد برمجة مناسبة للمباريات تأخذ بعين الاعتبار بعض الإشكاليات (صدام الجماهير في الطرقات مثلا)؛
- تفعيل دور المدرسة في التوعية والتحسيس بمخاطر العنف في الملاعب وإشاعة المثل الرياضية الإنسانية؛
- دعم البحث الأكاديمي في مختلف المجالات ذات الصلة بسبل مكافحة العنف في الملاعب؛
- التشجيع على إنشاء جمعيات رياضية؛
- استثمار الصورة التي خلفها المنتخب الوطني لكرة القدم في مونديال 2022 في إشاعة القيم الرياضية النبيلة؛
- دعم الحصص الرياضية في مختلف المستويات الرياضية وإحياء البطولة المدرسية.

3.7 على مستوى التنظيم الداخلي للفرق والجماهير

- اعتماد الفرق الرياضية على مكلفين بالتواصل لهم دراية إعلامية؛
- أهمية الوساطة والحوار والمصاحبة في التخفيف من العنف والخروج من السياق الاندفاعي؛

- تأطير جمعيات المشجعين وتحسيسها بأهمية الحفاظ على المنشآت الرياضية؛
- اعتماد مندوب مكلف بأمن المباريات يتكفل بإعداد تقارير موثقة، مع تقديم حلول مبنية على المعاينة المباشرة.

المشاركون في المجموعات البؤرية

المجموعة	تاريخ عقد اللقاء	أسماء وصفات المشاركين
باحثون وأكاديميون	15-02-2022	– د. **محسن بنزاكور**: أستاذ جامعي متخصص في علم النفس الاجتماعي؛ – **د. عبد الرحيم بورقيبة**: أستاذ باحث في السوسيولوجيا، نشر كتابا بالفرنسية les ultras dans la ville)؛ – ذ. **عبد الواحد العلاكي**: مدير جهوي بوزارة الشباب والرياضة وكاتب صحفي؛ – د. **عبد الرحيم غريب**: باحث في الحكامة الرياضية أستاذ المدارس الوطنية للتجارة والتدبير وله أبحاث ميدانية متعددة حول دوافع العنف في الملاعب.
الإلتراس والجمهور	16-02-2022	– **حمزة حشلاف**: مناصر فريق المغرب الفاسي، كان مشاركا في الإلتراس دون أن يكون عضوا فيها، إعلامي حاليا في إذاعة راديو دوزيم، اشتغل على الموضوع بشكل متكرر في إطار عمله كإعلامي؛ – **يوسف الشعبي**: مؤسس وعضو سابق لإلتراس العسكري وناطق رسمي باسم جمهور الجيش الملكي، وهو دكتور صيدلي؛ – **أنس جعفري**: رئيس جمعية العش الأخضر ورئيس شمال إفريقيا فرع اتحاد جماهير العالم؛ – **نورس مهيمر**: 11 سنة مقرر بفصيل الوينرز، حاليا ناشط ودادي ومسؤول بنكي جهوي.
مؤثرون رقميون	17-02-2022	– **أسامة بن عبد الله**: ضيف عدة برامج وطنية ودولية، صاحب قناة على اليوتيوب وأيضا صفحة على الفايسبوك؛ – **محمد الماغودي**: أستاذ وضيف في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية في قنوات وطنية ودولية، وناشط على وسائل التواصل الاجتماعي.
السلطات العمومية	20-02-2022	– **محمد حميميص**: مدير الرياضة بوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة؛ – **إيمان حشلافي**: إطار بمديرية الجماعات المحلية (وزارة الداخلية)؛ – **لطيفة بنيمينة**: إطار بمصلحة التواصل بوزارة الداخلية.

المؤسسات الرياضية	21-02-2022	– **محمد الشرع**: مكلف بخلية التواصل بفريق الجيش الملكي لكرة القدم؛ – **محمد أوصابر** : ممثل الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم مكلف بالتواصل في عصبة الهواة.
مهنيو الإعلام	22-02-2022	– **زهير الداودي**: صحافي في مديرية الأخبار بقناة "الثانية"؛ – **يسرى المنصوري**: صحافية بإذاعة "راديو مارس"؛ – **محمد الجفال**: صحافي بجريدة "المنتخب".